المفيد

في شرح أصول الفقه

مشتمل به مباحث

البراءة، أصالة الاحتياط، أصالة التخيير في حالة الدوران بين محذورين

تأليف

الشيخ إبراهيم إسماعيل الشهرگاني

الجزء الأول

www.ketab.ir

شهرکانی ، ابراهیم اسماعیل .
المفید فی شرح اصول الفقه / ابراهیم اسماعیل الشهرکانی
قم: ذوی القربی ، ۱۳۸۸ .
شابک الدوره : ۶ - ۳۳۱ - ۵۱۸ - ۹۶۴ - ۹۷۸
شابک ج ۱ : ۳ - ۳۳۲ - ۵۱۸ - ۹۶۴ - ۹۷۸
فهرست نویسی بر اساس فیپا
یادداشت : عربی
موضوع : اصول فقه شیعه
رده بندی کنگره : ۱۳۸۸ ۳ م / ۵ / ۱۵۹
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۱۲

منشورات ذوي القربى

اسم الكتاب :	المفيد في شرح اصول الفقة (ج ١)
المؤلف :	الشيخ ابراهيم اسماعيل الشهركاني
الناشر :	ذوي‌القربى
الطبعة :	الأُولى
تاريخ الطبع :	١٤٣٠
الكمية :	٢٠٠٠ نسخة
المطبعة :	روح الامين
شابك ج ١ :	٣ ـ ٣٣٢ ـ ٥١٨ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
شابك الدوره ٢ جلدى :	٦ ـ ٣٣١ ـ ٥١٨ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

مركز التوزيع : قم ـ پاساژ قدس ـ الطابق الاوّل ـ رقم ٥٩ ـ تليفون: ٧٧٤٤٦٦٣ـ٢٥١ـ٩٨+

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر:

يعد كتاب «أصول الفقه» لآية الله الشيخ محمد رضا المظفر أحد الكتب التي حاولت منهجة دروس الحوزة لتكون بداية لتنظيم الدراسة فيها، ومحاولة حذف الفضول من الكتب القديمة كالقوانين والفصول، محاولاً هو ورفاقه من رواد هذا الاتجاه، منهم آية الله الشيخ عبد الحسين الرشتي - وهو أحد فطاحل مدرسة الآخوند الخراساني - تيسير المناهج وتسهيل المطالب، ولكنه مع ذلك لم يخل من بحوث عميقة المحتوى، صعبة المستوى.

ومن أول المحاولات لتيسير معرفة الطالب أصول الفقه ومحاولة حل رموزه هو هذا الكتاب المتمثل في طبعته الأولى، الذي بدا له أن يرقى بمستوى هذا الشرح ليناسب طلاب المرحلة المتأخرة، وقد جمع فيه ما استفاده من أساتذته في دراسته للمرحلة، وما وسعه اقتناصه من كتب هي في مجالها تعتبر رائدة مثل بعض شروح الكفاية، ومنتهى الأصول وغيره.

وإننا إذ نقدمه للقراء في هذه الطبعة الجديدة التي تضاعف مقدار شرحها عن سابقتها نرجو أن يكون هذا الشرح قد سد بعض الثغرات السابقة، وأن يفيد به الجميع طلاباً وأساتذة.

الناشر

www.ketab.ir

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

وبعد:

فإنّ كتاب أصول الفقه للشيخ محمّد رضا المظفّر «قدس سره» يعتبر من الكتب الدراسيّة الهامّة جدّاً من دراسات السطوح، الذي بدراسته يسهل على الطالب فهم مطالب الرسائل والكفاية.

ولما كانت له من الأهميّة القُصوى في مجال الدرس والتحصيل؛ وقع نبراساً للممارسين بتعليم علم الأصول. ومن المؤسف إنّ هذا الكتاب الدراسي لم يعطَ أهميّة في مجال الشرح والبسط، مع ما فيه من المعضلات من العبارات الغامضة التي تحتاج إلى شرح، إلا أنه قد يتوهّم أنّ هذا الكتاب سهل المنال، مدّعياً سهولة عبارة المصنف.

إلا أن تجربتي الشخصيّة تقول عكس هذه المقولة، فإنّ الكثير من مطالب هذا الكتاب القيّم تحتاج إلى شرح دقيق، وتصوير واضح، بل لا يفهم ما في هذا الكتاب بأحسن وجه ممكن إلا بعد دراسة كتاب الرسائل والكفاية.

وما هذه المقولة إلا نتيجة عدم محاسبة الطالب نفسه، ولذا من المهمّ جدّاً لكلّ طالب علم أن ينصف نفسه في مستوى فهم أيّ كتاب يدرسه، بأنّ بعض الطلاب يدّعون أنّهم درسوا وفهموا الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني، ولكن حينما تعيش مع واقعهم الدراسي تجد أنّهم يعيشون طقوس عبارة المصنف، وغالباً ما تكون بعيدة عن مرادات المصنف الجديّة. وبهذا الواقع المشكل تقع في طريق طالب العلم مشكلة كبيرة، ولكي يجتازها لابدّ أن يكون شجاعاً وأن ينصف نفسه بأن يحاسبها، ولا يسمح لنفسه أن تفوته عبارات لم يفهمها، وإلا سوف يبكي بدل الدموع دماً.

هذا، ولمّا كان لهذا الكتاب الدراسي القيّم من أهميّة قُصوى، وفي الوقت نفسه لا يوجد له شرح، سارعت لسدّ هذا الفراغ في شرح هذا الكتاب؛ والهدف في كلّ

www.ketab.ir

هذا خدمة الدين، وطلاّب العلوم الدينيّة، وتحريك عجلة التقدّم إن شاء الله تعالى.

ولا يخفى أن هذا الكتاب (أصول الفقه) يحمل الكثير من المطالب العلميّة الهامّة في علم الأصول، إلا أنّ مصنفه لم يوفّق في إخراج المقصد الرابع من الأصول العمليّة تماماً، وقد صدر منه قسم مختصر في الاستصحاب فقط، وأما باقي الأصول العمليّة: أصالة البراءة، وأصالة الاشتغال، وأصالة التخيير، فلم يصدر منه؛ فكان من الواجب عليّ أن أضيف بقيّة الأصول العمليّة، وقد وفّقنا الله لذلك. وذلك لحصولنا على كتاب متمّم للأصول العمليّة بقلم حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ ميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني «حفظه الله تعالى»، فجعلته مثل ما كان يريد متمّماً للأصول العمليّة من هذا الكتاب القيّم.

ولا يخفى: أنّ الشيخ الجليل ميرزا غلام رضا عرفانيان سار في كتابته للأصول العمليّة الثلاثة على نفس النهج الذي كتب به الشيخ المظفّر «رحمه الله». وكما لا يخفى ـ أيضاً ـ أنّ الشيخ عرفانيان قد أجاد في كتابته لهذه التتمّة؛ من حيث المنهجيّة، والسلاسة والوضوح، والتعليقات الإيضاحية، جزاه الله ورعاه. وبهذا رفع عنّي مسؤوليّة شرح هذه التتمّة إلا في بعض المواقع القليلة. هذا وقد تطرّقنا إلى نبذة مختصرة عن تاريخ علم الأصول.

وفي الختام، أقول: قد وفّقنا الله في شرح هذا الكتاب بأسلوب مراعياً فيه البيان الواضح والسلاسة، وطرح الأمثلة البيانيّة؛ لكي يستفيد منه عامّة طلاب العلوم الدينية. ومع كلّ ما واجهناه من الظروف القاسية والعراقيل الكثيرة، إلا أنّي قد تغلبت على هذه الظروف بعون من الله «سبحانه وتعالى» في شرح هذا الكتاب وطبعه. وكما لا يخفى: أنّ هذا الشرح قد خضع تحت مراجعة بعض الفضلاء؛ لكي يخرج هذا الشرح في موقع يستفيد منه طالب العلم؛ إذ اعتاد العلماء من المؤلفين والباحثين في بحوثهم أن يعتمدوا في بحوثهم وتأليفاتهم على مصادر شفهية وتحريرية كما هو في هذا الشرح من الطبعة الأولى. ومن جملة هذهِ المصادر بعض الأساتذة الأفاضل كفضيلة العلامة الشيخ هادي آل راضي، وفضيلة العلامة الشيخ باقر الأيرواني. وبعض الأصدقاء والزملاء من العلماء الأفاضل كفضيلة الشيخ جعفر العالي الستري، كما راجعه فضيلة الشيخ عبد الجليل المقداد «حفظهم الله تعالى»، وجعلهم ذخراً للإسلام والمسلمين. ودون ذلك فهو كذب. هذا بالنسبة إلى الشرح

www.ketab.ir

في الطبعة الأولى.

وأمّا الشرح في الطبعة الثانية: فهو يزيد عن الطبعة الأولى ثلاثة أضعاف الطبعة الأولى كمّاً وكيفاً، حيث جعلته شرحاً وافياً ومزيداً لمطالب الشيخ المظفر، وحرصت في طرحي في الشرح على مطالب ثمينة من الكفاية، وركزت على آراء صاحب الكفاية الشيخ الآخوند الخرساني «قدس سره» وغيرهم من العلماء الأجلاء. هذا وأسأل الله القبول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

www.ketab.ir

لمحات من حياة الشيخ المظفر[1]

لا بأس من ذكر ترجمة مختصرة عن حياة الشيخ المظفّر «قدس سره»، معتمداً في ذلك على ما في كتاب عقائد الإماميّة.

أسرته:

أسرة المظفّر من الأسر العلميّة في النجف الأشرف، عرفت فيها في أواسط القرن الثاني عشر وتلمن بعض رجالها الجزائر التابعة للواء البصرة.

وكان الفقيه المجتهد الشيخ محمّد بن عبد الله والد الفقيه الشيخ محمّد رضا المظفّر من علماء النجف ومراجع التقليد فيها نشأ في النجف وترعرع فيها، وكان في عنفوان شبابه منقطعاً إلى الجدّ والتحصيل، مكبّاً على العبادة والتدريس، إلى أن برع في الفقه وعرف بجودة التحقيق فيه، وألّف موسوعة فقهيّة جليلة شرح فيها كتاب «شرائع الإسلام» وسمّاها بـ «توضيح الكلام» وقد استقصى فيها الفقه من مبدئه إلى منتهاه[2].

ولادته:

ولد الشيخ محمّد رضا المظفّر في اليوم الحادي من شعبان عام ١٣٢٢هـ بعد وفاة والده بخمسة أشهر، فلم يقدّر الله تعالى أن يشهد الطفل الرضيع برؤية والده، ولا الوالد أن يظفر برؤية ولده، فكفله أخوه الأكبر الشيخ عبد النبي المتوفّى سنة ١٣٣٧هـ، وأولاه من عنايته وعطفه ما أغناه عن عطف الأبوة.

نشأته الفكرية:

نشأ الشيخ المظفّر في البيئة النجفيّة، وتقلّب في مجالسها ونواديها وحلقاتها ومحاضرها ومدارسها، وحضر فيها حلقات الدراسة العالية، وتخرّج على كبار مراجع التقليد والتدريس، وترعرع في هذا البيت العريق من بيوتات النجف العلمية،

---

(١) فصل مستل من كتاب (مدرسة النجف).

(٢) آل المظفر: الشّيخ محمود المظفر.

www.ketab.ir

وتعهد رعايته وتربيته أخواه العلمان: الشيخ عبد النبي والشيخ محمّد حسن.

وابتدأ حياته الدراسيّة بما يتعارف عليه الطالب النجفي من حضور الدراسات الأدبيّة والفقهيّة والأُصوليّة والعقليّة. وتتلمذ على الشيخ محمّد طه الحويزي في الأدب والأُصول، كما أتقن الشعر، وبرع في ذلك كلّه. وتتلمذ على غيره من أساتذة دروس مرحلة السطوح في ذلك الوقت، وبرز الشيخ الفقيد في ذلك كلّه.

وبعد أن أنهى الدور الإعدادي (السطوح)، تفرّغ للدراسات العالية في الفقه والأُصول والفلسفة. وحضر فيها على أخيه الشيخ محمّد حسن مع أخيه الآخر الشيخ محمّد حسين، كما حضر درس الشيخ آقا ضياء الدين العراقي في الأُصول، ودرس الشيخ ميرزا محمّد حسين النائيني في الفقه والأُصول، وحضر بصورة خاصّة أبحاث الشيخ محمّد حسين الأصفهاني «رحمه الله» في الفقه والأُصول والفلسفة الإلهيّة العالية.

وانطبع الشيخ المظفّر كثيراً بآراء أُستاذه الشيخ الأصفهاني في الأُصول والفقه والفلسفة، وجرى على نهجه في البحث في كتابه «أُصول الفقه» حيث تبع منهجه في تبويب الأُصول، كما يشير هو إلى ذلك في ابتداء الكتاب، كما تأثّر بمبانيه الخاصّة على ما يظهر ذلك من خلال كتابه الكبير «أُصول الفقه»، فيما أُجيز له أن يتحدث عنه، ويخلص له الحب والاحترام أكثر مما خلص تلميذ لأُستاذه. ويلمس القارئ هذا الشعور والوفاء فيما كتب المظفّر عن أُستاذه في مقدّمات كتبه الفقهيّة والفلسفيّة، وفي مقدّمة الأسفار وغيرها من رسائله وبحوثه.

وتخرّج كذلك على مشايخه في الفقه والأُصول والفلسفة، واستقلّ هو بالاجتهاد والنظر والبحث، وشهد له شيوخه بذلك. وكان خلال ذلك كله يشتغل بالتدريس على مستوى الدراسات الإعداديّة، والدراسات العالية في الفقه والأُصول والفلسفة.

ذلك كلّه خارج مدارس منتدى النشر وكلّيّتها، أمّا فيها فقد نذر حياته على تنميتها وتطويرها بمختلف الألوان. وكان يقوم فيها بتدريس الأدب والمنطق والفلسفة والفقه والأُصول من المستوى الأوّلي إلى المستوى العالي، لا تمنعه من ذلك مكانته المرموقة في الحوزة، ولا إمكانياته الفكريّة العالية!

وكم رأينا الشيخ محمّد رضا المظفّر يحاضر على الصفوف الأولى من مدارس منتدى النشر، ويتلقّى أسئلتهم برحابة صدر، ويدفعهم إلى البحث والدرس والتفكير،

www.ketab.ir

ويحشر نفسه معهم! حتى كان يبدو للإنسان لأوّل وهلة: أنّه يخاطب زملاء له في الدراسة، لا طلاّباً بهذا المستوى.

وكان الشيخ يمتاز فوق ذلك كلّه بعمق النظر، ودقّة الالتفاتة، وسلامة الذوق، وبُعد التفكير فيما تلقّينا عنه من الفقه والأصول والفلسفة.

وقد حاول الشيخ في بدء حياته الدراسيّة: أن يلمّ بعلوم الرياضيات والفلك والطبيعة والعروض. فقد اتّفق أن وقعت يد الشيخ على طرف من الثقافة العصريّة وهو في بدء شبابه، فتذوّقها وحاول أن يشقّ طريقاً إلى هذا اللون الجديد من الثقافة، واتّفق مع آخرين ممّن كانوا يتذوّقون هذا اللون الجديد من الثقافة، على أن يراسلوا بعض المجلاّت العلميّة كالمقتطف، وبعض دور النشر؛ لتبعث إليهم هذه الصحف والكتب التي تحمل إليهم هذا اللون الجديد من الفكر.

وأتيح للشيخ بعد ذلك أن يستمرّ على هذه الحالة ويواكب الحركة الفكريّة الناشئة، ويأخذ نصيباً وافراً من هذه العلوم الجديدة، كما كانوا يسمّونها، ويتأثّر بها تأثّراً بالغاً إلى جنب تأثّره بشيوخه في الفقه والأصول والفلسفة.

آثاره العلمية:

كان النشاط العلمي والكتابة والتأليف يشكّل جزءً مهمّاً من رسالة الشيخ محمّد رضا المظفّر ونشاطه.

وإذا ضممنا نشاطه العلمي في التأليف والنشر إلى نشاطه الإصلاحي على الصعيد العامّ والصعيد الدراسي: للمسنا جانباً من هذا الجهد الكبير الذي كان يبذله الشيخ في حياته.

وفي كتابات الشيخ يقترن جمال التعبير وسلامة الأداء بجلاء الصوغ وروعة العرض، بخصوبة المادّة ودقّة الفكرة وعمق النظرة وجدة المحتوى، وتأتلف منها مزيج من العلم والأدب يشبع العقل ويروي العاطفة.

فقد كان يجري في الكتابة كما يجري الماء، من غير أن يظهر عليه شيء من الكلفة أو التصنّع، وينساق القارئ معه كما ينساق الماء على منحدر من الأرض، من دون أن يعرقل سيره شيء، ولا يصطنع في الكتابة هذه المحسّنات البديعيّة التي تصرف الكاتب عن الانسياق مع الفكرة، وتصرف القارئ عن مجاراة الموضوع.

والمواضيع التي كان يتناولها بالكتابة والبحث مواضيع علميّة؛ كالأصول والمنطق

www.ketab.ir

والفلسفة، يعسر على الأديب أن يصوغها صياغة أدبيّة أو يفرغها في قالب أدبي من التعبير. وقد وُفّق الشيخ إلى أن يضمّ إلى عمق المادة جمال العرض، وأكثر ما يبدو هذا التوفيق في كتابه «أحلام اليقظة»، حيث يناجي فيها صدر المتألّهين ويتحدّث معه فيما يتعلّق بنظرياته في الفلسفة الإلهيّة العالية، ويتلقّى منه الجواب بصورة مشروحة وبعرض قصصي جميل.

ولا أبالغ إذا قلت: إنّ الكتاب فتح كبير في الكتابة الفلسفيّة، فلا تشكو الفلسفة شيئاً كما تشكو الكتابة التي لا تخضع لها أداتها. وقد حاول الشيخ المظفّر أن يخضع الكتابة للفلسفة، أو يخضع الفلسفة للكتابة، ويجمع بينهما في كتابه هذا.

وتمتاز كتابات الشيخ المظفّر ـ بعد ذلك ـ بروعة العرض والتنسيق حتى أنّ كلّ نقطة من البحث تأتي في موضعها الطبيعي، ولا تتغيّر عن مكانها الخاص حتى تختلّ أطراف البحث ويبدو عليه الاضطراب.

ويتجلّى توفيق الكاتب في التنسيق في كتاب «المنطق» أكثر من غيره، ففي هذا الكتاب يجد القارئ كيف تأخذ المواضيع بعضها برقاب بعض، وكيف يترتّب كلّ موضوع على سابقه في تسلسل طبيعي لا يمكن غير أن يحيل الطالب إلى موضوع آخر في غير هذا الكتاب، أو إلى ما يمرّ عليه فيما بعد.

ويعتبر الكتاب بالانضمام إلى شقيقاته «الأصول» و«الفلسفة» ـ التي لم يقدّر الله لها أن تظهر كاملة ـ تجديداً في كتابة الكتب الدراسيّة، وفتحاً في هذا الباب. وعسى أن يقيّض الله من يتابع خطوات الشيخ المظفر في هذا السبيل.

ويجد الباحث بعد ذلك في كتب الشيخ المظفّر جدة البحث والتفكير التي تطبع كتاباته جميعاً، ويجد ملامح هذه الجدة في البحث والتحليل واضحة قويّة في كتابه «السقيفة» عندما يحلّل اجتماع المسلمين في سقيفة بني ساعدة، وما حدث هناك، وعندما يتحدّث عن موقف المهاجرين والأنصار من مسألة الخلافة وموقف الإمام مع الخلفاء.

كما يجد هذه الجدة في المنطق عندما يستعير العلامات المستعملة في الرياضيّات للنسب الأربع، أو عندما يعرض للقارئ بحث القسمة، أو في غير ذلك ممّا يزدحم به هذا السفر القيّم من تجديد البحث وجمال العرض وترابط الفكرة.

www.ketab.ir

شعره:

وكان الشيخ المظفّر يمارس النظم في شبابه بين حين وآخر، وله شعر متين رقيق الديباجة، تجده منشوراً في بعض الكتب والصحف، ويجد القارئ فيه صوراً شعريّة طريفة، ويلتقي فيه بآفاق أدبيّة جديدة. وانصرف عنه بعد ذلك إلى غيره من الشؤون الفكريّة البنّاءة.

دور الشيخ في تطوير مناهج الدراسة والإصلاح:

كان الشيخ المظفّر يحتلّ القمّة من النشاط الإصلاحي في النجف الأشرف، فقد ساهم في جميع الحركات الإصلاحية التي أدركها، وكان فيها العضو البارز الذي يشار إليه بالبنان.

إلا أن الفكرة الإصلاحية على قوّتها وإيمان أصحابها بضرورة تحقيقها في الحوزة العلمية، كان يفقدها الوضوح والتفكير المنهجي في العلاج.

وقد قدّر للشيخ فيما قدّر له، بفضل تجاربه الطويلة، أن تتبلور لديه فكرة الإصلاح وتنظيم الدراسة والدعوة لتطوير التقدّم.

وأتيح له بفضل ما أوتي من نضوج وحكمة في معالجة هذه القضايا أن يكشف عن الجذور الأولى للمشكلة، ويدعو إخوانه وأبناءه بإخلاص إلى معالجة المشكلة من هذه الجذور.

والمشكلة فيما كان يبدو للشيخ تواجهنا في ناحيتين: في مجال الدراسة، وفي مجال الدعوة.

ففي مجال الدراسة: لاحظ أن التدريس في مدرسة النجف الأشرف ينتظم في مرحلتين:

١ ـ مرحلة المقدّمات والسطوح.

٢ ـ مرحلة البحث الخارجي.

وتعتبر مرحلة السطوح دوراً إعداديّاً، بينما تعتبر مرحلة الخارج دوراً للتخصّص في الاجتهاد. وطبيعة هذه المرحلة تأبى أيّ تعديل في شكلها ومحتواها، ولا يمكن إخضاع هذه المرحلة من الدراسة لأيّ تنظيم منهجي خاص. ولا تتبع الدراسة في هذه المرحلة تنظيماً خاصّاً، ولا تكاد تشبه الدراسة بالمعنى المنهجي الذي يفهمه من الدراسة.

www.ketab.ir

وطبيعة هذا البحث لا تتحمّل أيّ تحديد وتنظيم، ولا يمكن حصر النقاش أو تحديد البحث بحدّ خاص، كما لا يمكن أن يكون الامتحان داعياً إلى البحث والدرس في هذا الدور.

والدور الأوّل وجده هو الذي يعاني شيئاً من النقص، ويحتاج إلى شيء من التوجيه والتنظيم. ولاحظ أن أسباب ذلك ترجع إلى نقص في المادّة وضعف في الأسلوب.

أمّا من حيث المادّة التي يتلقاها الطالب النجفي في هذا الدور من الدراسة، فلا تزال في كثير من الأحوال تقتصر على دراسة النحو والصرف والبلاغة والمنطق والتفسير والفقه والأصول، مع توسّع في المادّتين الأخيرتين.

وهذه المواد على ما لها من الأهميّة في تكوين ذهنيّة الطالب لا تنهض وحدها بواجبات الطالب الرسالتيّة من توجيه دعوة وتبشير وتثقيف. ولا يستطيع الطالب أن يقتصر على هذه المادة التي يتلقّاها في هذا الدور لو أراد القيام بدوره من التوجيه والدعوة على أوسع نطاق.

ومن حيث الأسلوب: لاحظ الشيخ المظفّر أنّ الكتب الدراسيّة التي يتعاطاها الطالب النجفي في هذا الدور لا يزال يطغى عليها طابع الغموض والتعقيد، ممّا يحوج الطالب إلى أن يصرف جهداً كثيراً في فهم العبارة وما يظهر عليها من غموض وتعقيد، ذلك بالإضافة إلى سوء التنظيم في تنسيق الأبحاث. ذلك فيما يخصّ تنظيم الدراسة.

أمّا ما يخصّ الدعوة والتوجيه: فقد وجد الشيخ المظفّر أنّ أداة الدعوة المفضّلة هي الخطابة والكتابة، والدعوة الإسلاميّة تعاني ضعفاً في هذين الجانبين.

أمّا فيما يخصّ الخطابة فقد كان «رحمه الله» يلاحظ أنّ أسلوب الخطابة في النجف بوضعها الحاضر لا يفي برسالة النجف بالشكل الذي يليق بمركزها الديني، ولا يتمّ للخطيب أن يقوم بواجبه الإسلامي على نطاق واسع ما لم يطّلع على آفاق الفكر الحديث، وشؤون المعرفة التجريبيّة، بالإضافة إلى الإحاطة الكاملة بشؤون الفكر الإسلامي؛ من فقه وتفسير وحديث وتاريخ وما إلى ذلك.

وفيما يخصّ الكتابة الإسلاميّة، كان يلاحظ أنّ مكانة النجف الدينيّة تتطلب منها أن تساهم في نشر الفكر الإسلامي على نطاق أوسع من الشكل الحاضر، وأن

www.ketab.ir

تنطلق الدعوة الإسلاميّة منها عن طريق الكتابة والتأليف والصحافة والنشر على أوسع مجال، وأن يشمل هذا التيار الفكري الذي ينطلق عنها والذي يحمل معه الإيمان والإصلاح في وضوح وجلاء أقطار العالم، وأينما يحلّ إنسان على ظهر هذا الكوكب، في الوقت الذي كان يلاحظ فيه أنّ مدرسة النجف لا تعوزها في كثير من الأحيان مادّة الكتابة والبحث.

ومن جهة ثانية، كان يلاحظ أنّ طابع الفرديّة هو الذي يغلب على الكتابة النجفيّة، والأبحاث التي يعرضها الكاتب النجفي، فهي أقرب إلى الجهد الفردي منه إلى الجهد الجماعي.

ومن جهة ثالثة، لم تتوفّر في النجف في ذلك العهد مطابع مجهّزة، ولا دور جاهزة للنشر تليق بالمادّة العلميّة التي تعرضها النجف على المطبعة.

وكذلك أتيح للشيخ المظفّر أن يدرس الحالة في النجف بموضوعيّة وشمول تامّين، ولكنه كان يعلم في نفس الوقت: إنّ عرض المشكلة لا يؤدي إلى شيء ما لم تتضافر الجهود مخلصة صادقة لتلافي النقص. وكان يعلم إنّ الأساليب السلبيّة لا تنفع لمواجهة الحالة، والهدم لا يفيد ولا ينهض بشيء ما لم يكن هناك بناء وراء ذلك، وإنّ العمل الإصلاحي لا ينفع في مثل هذه الظروف ما لم يكن مقروناً إلى دراسة الوضع دراسة موضوعيّة شاملة، وإلى الرويّة والتدرج في العلاج.

أدرك الشيخ كلّ ذلك، وفكّر في ذلك كلّه طويلاً، وشمّر عن ساعد الجدّ ليخوض ميدان العمل؛ وهو يدري أنّ هناك عقبات صعاباً تعرقل سيره في هذا الطريق.

وأوّل ما بدا له إيجاد جماعة واعية من إخوانه فضلاء الحوزة تفهم ملابسات الحياة النجفيّة، وتعي واقع الرسالة الفكريّة الضخمة التي تحملها النجف.

وفي رابع شوال عام ١٣٥٣هـ المصادف ١٩٣٥/١/١٠م قدّم ثلّة من الشباب الروحانيين - فيهم الشيخ - بياناً إلى وزارة الداخليّة يطلبون فيه تأسيس جمعيّة دينيّة بالنجف الأشرف باسم (منتدى النشر)، مصحوباً بالنظام الأساسي. وبعد اللتيا والتي أجازت الوزارة فتح المنتدى[1].

---

(١) نظام منتدى النشر.

www.ketab.ir

وأعقبها بمحاولة لتنظيم الدراسة، وتبسيط الكتب الدراسيّة وتوسيع المناهج الدراسية، ووجد أنّ الدراسة المنهجيّة هي الخطوة الأولى في هذا الطريق، ومهما كانت ضرورة الدراسة الفرديّة، ومهما قيل في جدواها فلابدّ أن ينضم إلى هذا اللون من الدراسة لون آخر من الدراسة، يعتمد على نظام خاص. وبهذا الشكل حاول أن يحقّق جزءً من الإصلاح.

فوضع في سنة ١٣٥٥ هـ الخطّة لتأسيس مدرسة عالية للعلوم الدينيّة، أو كلّيّة للاجتهاد بفتح الصف الأوّل الذي كان يدرّس فيه أربعة علوم: الفقه الاستدلالي، والتفسير، وعلم الأصول، والفلسفة، على شكل محاضرات توضع بلغة سهلة واضحة، فتبرّع بتدريس الأوّل والثاني الشيخ عبد الحسين الحلّي، وتبرّع بتدريس الثالث والرابع الشيخ عبد الحسين الرشتي.

وكان تبرّع هذين العلمين بالتدريس دراسة منظمة من أهمّ الأحداث في تاريخ النجف الأشرف، ويعدّ تضحية كبيرة منهما تذكر مدى الدهر بالتقدير والإعجاب بروحهما الإصلاحيّة. ولم تأت الخطّة الصيفيّة إلا وتعطّل هذا الصف ليعود بعدها، ولكنّه أبى، ولا يدري غير بعض أعضاء مجلس الإدارة أكان إباؤه عن دلال أم ملال، أم عن شيء آخر غير منتظر حتى من مثل هذين العلمين نفسهما؟! قاتل الله الشجاعة الأدبيّة كيف تعزّ في أشدّ ظروف الحاجة إليها[1].

وفي سنة ١٣٧٦ هـ بعد محاولات عديدة وتجارب طويلة أسّس الشيخ المظفّر كلّيّة الفقه في النجف الأشرف، واعترفت بها وزارة المعارف العراقيّة سنة ١٣٧٧هـ. يدرّس فيها: الفقه الإمامي، والفقه المقارن، وأصول الفقه والتفسير وأصوله، والحديث وأصوله (الدراية) والتربية وعلم النفس، والأدب وتأريخه، وعلم الاجتماع، والتاريخ الإسلامي، والفلسفة الإسلاميّة، والفلسفة الحديثة، والمنطق، والتاريخ الحديث، وأصول التدريس، والنحو والصرف، وإحدى اللغات الأجنبيّة.

وقد بذل فقيدنا الشيخ حياته في سبيل تنمية هذه المؤسّسة بإخلاص وإيمان يعزّ مثله في نفوس المجاهدين، فكان يقوم بتدريس الفلسفة الإسلاميّة، وإدارة الصفوف عند غياب بعض المدرسين في سائر العلوم. وكان في الوقت نفسه يعدّ مجلدات

(١) منتدى النشر أعماله وآماله ٨ ـ ٩: الشيخ محمّد رضا المظفر.

www.ketab.ir

كتابه القيّم «أصول الفقه» للتدريس في كلّيّة الفقه، ويباشر مهام الإدارة والعمادة والتأليف، وحتى تدوين السجلات في بعض الأحيان.

وكم رأيت الشيخ وهو يقوم بتدوين بعض سجلات الطلبة، أو طباعة بعض الرسائل بالآلة الطابعة؟

وكذلك قامت المؤسسة على عاتق الشيخ الفقيد، وأودعها حياته وشيّدها بحبات قلبه، وبذل في سبيلها جميع إمكانياته.

كلّ ذلك إلى جنب المؤسّسات والمشاريع الثقافية الإسلاميّة الأخرى التي أسّسها الشيخ، وأتيح لها الاستمرار أو أصابها الفشل، وإلى جنب حركة النشر والتأليف التي بعثها الشيخ في النجف كانت منها مجلتا البذرة والنجف.

وكان الشيخ المظفّر محور الحركة في مختلف وجوه هذا النشاط، وباعثها في كثير من الأحيان، ولم يظهر على حديثه أو قلمه طيلة هذه المدّة ما يشعر بأنّه شيء يذكر في هذه المؤسّسة، إلا عندما يأتي حساب المسؤوليّة فيظهر الشيخ على المسرح ليتحمّل هذه المسؤوليّة بنفس ثابت وإيمان قوي.

وما أكثر ما شوهد الشيخ يلقي درساً على طلابه الناشئين، أو يلقي عليهم نصائح وإرشادات، أو يقوم بتوجيههم بنفسه في روحانيّة وبساطة.

ولم يعرف الشيخ الفقيد حيناً من الزمن معنىً لكلمة (أنا)، لما يلابس هذه الكلمة من بعض وحبّ في غير ذات الله.

فقد كانت نفسه الكبيرة تضيق بما يسمى بالنفس، ولا تعرف معنىً للخصومة والعداء، فاستمع إليه كيف يحدّد موقفه من خصومه أو بالأحرى من خصوم المؤسّسة «.. وأنا أكثر إخواني عذراً لجماعة كبيرة ممن وقف موقف المخاصم لمشروعنا، ولا سيما الذين نطمئنّ إلى حسن نواياهم ويطمئنّون إلى حسن نوايانا».

وقلّما نعهد أن تبلغ التضحية وتكران الذات في من رأينا من أصحاب الأفكار هذا الحد في سبيل الفكرة التي يؤمن بها الإنسان.

وإنّ من أحبّ الأشياء إليّ أن أختم هذا الحديث بهذه الجملة الرقيقة، التي تشفّ عن نفسيّة كاتبها الكبيرة: «ونحن مستعدّون لتضحية جديدة بأنفسنا، فنتنحّى عن العمل عندما نجد من يحبّون أن ينهضوا به دوننا، خصوصاً إذا اعتقدوا أنّهم سيعطون المشروع صبغة عامة بدخولهم، وليثقوا أنّا عمّال للمشروع أينما كنّا ومهما

www.ketab.ir

كانت صبغتنا فيه، ولا نريد أن نبرهن بهذا القول على حسن نوايانا. إنّ هذا لا يهمّنا بقليل ولا كثير بعد الذي كان، إنّما الذي يهمّنا أن ينهض المشروع نهضة تليق بسمعة النجف، ويؤدّي الواجب الملقى على عاتقه كاملاً وبأيّ ثمن، حتى إذا كان ثمنه أرواحنا. وما أرخصها في سبيل الواجب!

وقد صرّحنا مراراً: إننّا لم نخطُ حتى الآن إلا خطوة قصيرة في سبيل ما يقصد من أهدافه». وكذلك كانت قصة النفس الكبيرة.

* * *

www.ketab.ir

الفهرس

كلمة الناشر ٥
مقدمة الشارح ٧
لمحات من حياة الشّيخ المظفر ١٠
نبذة تاريخية عن علم الأصول ٢٠
المدخل ٢٧
تعريف علم الأصول ٢٧
الحكم واقعي وظاهري ٤٠
موضوع علم الأصول ٤٢
فائدته ٤٧
تقسيم أبحاثه ٤٨
المقدمة وفيها ١٤ مبحثاً ٥١
١ ـ حقيقة الوضع ٥١
٢ ـ من الواضع؟ ٥٤
٣ ـ الوضع تعييني وتعيني ٥٥
٤ ـ أقسام الوضع ٥٦
٥ ـ استحالة القسم الرّابع ٥٧
٦ ـ وقوع الوضع العام والموضوع له الخاص وتحقيق المعنى الحرفي ٥٩
الوضع في الحروف عام والموضوع له خاص ٦٦
٧ ـ الاستعمال حقيقي ومجازي ٦٧
٨ ـ الدلالة تابعة للإرادة ٧١
٩ ـ الوضع شخصي ونوعي ٧٤
١٠ ـ وضع المركبات ٧٥
١١ ـ علامات الحقيقة والمجاز ٧٥

www.ketab.ir

١٢ ـ الأصول اللفظية ٨٤
١٣ ـ الترادف والاشتراك ٩٠
استعمال اللفظ في أكثر من معنى ٩٢
١٤ ـ الحقيقة الشرعية ٩٩
الصحيح والأعم ١٠٤

المقصد الأول
مباحث الألفاظ

تمهيد في المقصود من مباحث الألفاظ ١٢٧

الباب الأوّل ـ المشتق

ما المراد من المشتق؟ ١٣٢
جريان النزاع في اسم الزمان ١٣٥
اختلاف المشتقات من جهة المبادئ ١٣٦
استعمال المشتق بلحاظ حال التلبس حقيقة ١٣٧

الباب الثاني الأوامر
وفيه بحثان

المبحث الأوّل ـ مادة الأمر وفيه ثلاث مسائل ١٤٣
١ ـ معنى كلمة الأمر ١٤٣
٢ ـ اعتبار العلو في معنى الأمر ١٤٧
٣ ـ دلالة لفظ الأمر على الوجوب ١٤٩
المبحث الثاني ـ صيغة الأمر وفيه ١١ مسألة ١٥٧
١ ـ معنى صيغة الأمر ١٥٧
٢ ـ ظهور الصيغة في الوجوب ١٦١
٣ ـ التعبدي والتوصلي ١٧١
منشأ الخلاف وتحريره ١٧٦
محل الخلاف من وجوب قصد القربة ١٧٧

www.ketab.ir

الإطلاق والتقييد في التقسيمات الأوّلية للواجب ١٧٧
عدم إمكان الإطلاق والتقييد في التقسيمات الثّانوية للواجب ١٧٩
النتيجة ١٨٠
٤ ـ الواجب العيني وإطلاق الصيغة ١٨٢
٥ ـ الواجب التعييني وإطلاق الصيغة ١٨٥
٦ ـ الواجب النفسي وإطلاق الصيغة ١٨٥
٧ ـ الفور والتراخي ١٨٦
٨ ـ المرة والتكرار ١٨٨
٩ ـ هل يدل نسخ الوجوب على الجواز؟ ١٩١
١٠ ـ الأمر بشيء مرتين ١٩٢
١١ ـ دلالة الأمر بالأمر على الوجوب ١٩٤
الخاتمة في تقسيمات الواجب ١٩٧
١ ـ المطلق والمشروط ١٩٧
٢ ـ المعلق والمنجز ١٩٨
٣ ـ الأصلي والتبعي ٢٠٠
٤ ـ التخييري والتعييني ٢٠١
٥ ـ العيني والكفائي ٢٠٤
٦ ـ الموسع والمضيق ٢٠٥
هل يتبع القضاء الأداء؟ ٢٠٧

الباب الثّالث ـ النواهي
وفيه خمس مسائل:

١ ـ مادة النهي ٢١١
٢ ـ صيغة النهي ٢١١
٣ ـ ظهور صيغة النهي في التحريم ٢١٢
٤ ـ ما المطلوب في النهي؟ ٢١٣
٥ ـ دلالة صيغة النهي على الدوام والتكرار ٢١٥

www.ketab.ir

الباب الرّابع ـ المفاهيم

تمهيد في:
١ ـ معنى كلمة المفهوم ٢١٩
٢ ـ النزاع في حجية المفهوم ٢٢١
٣ ـ أقسام المفهوم وهي ستة ٢٢٢
١ ـ مفهوم الشرط ٢٢٣
تحرير محل النزاع فيه ٢٢٣
المعتمد في مفهوم الشرط ٢٢٨
إذا تعدد الشرط واتحد الجزاء ٢٣١
تنبيهان ٢٣٨
الأول: تداخل المسببات ٢٣٨
الثاني: الأصل العملي في المسألتين ٢٣٩
٢ ـ مفهوم الوصف ٢٤٠
٣ ـ مفهوم الغاية ٢٤٨
٤ ـ مفهوم الحصر ٢٥١
٥ ـ مفهوم العدد ٢٥٨
٦ ـ مفهوم اللقب ٢٥٩
خاتمة في دلالة الاقتضاء والتنبيه والإشارة ٢٦٠

الباب الخامس ـ العام والخاص

تمهيد في معنى العام وأقسامه وفيه ١١ فصلاً ٢٦٩
١ ـ ألفاظ العموم ٢٧٢
٢ ـ المخصص المتصل والمنفصل ٢٧٤
٣ ـ هل استعمال العام في المخصص مجاز؟ ٢٧٥
٤ ـ حجية العام المخصص في الباقي ٢٧٧
٥ ـ هل يسري إجمال المخصص إلى العام ٢٧٩
أ ـ الشبهة المفهومية ٢٧٩

www.ketab.ir

ب ـ الشبهة المصداقية ٢٨١
٦ ـ لا يجوز العمل بالعام قبل الفحص عن المخصص ٢٩٠
٧ ـ تعقيب العام بضمير يرجع إلى بعض أفراده ٢٩٢
٨ ـ تعقيب الاستثناء لجمل متعددة ٢٩٥
٩ ـ التخصيص العام بالمفهوم ٢٩٧
١٠ ـ تخصيص الكتاب العزيز بخبر الواحد ٢٩٩
١١ ـ الدوران بين التخصيص والنسخ ٣٠١

الباب السادس ـ المطلق والمقيد

١ ـ معنى المطلق والمقيد ٣١١
٢ ـ الإطلاق والتقييد ملازمان ٣١٣
٣ ـ الإطلاق في الجمل ٣١٣
٤ ـ هل الإطلاق بالوضع؟ ٣١٤
اعتبار الماهية ٣١٦
اعتبار الماهية عند الحكم عليها ٣٢٠
الأقوال في المسألة ٣٢٦
٥ ـ مقدمات الحكمة ٣٢٩
تنبيهان ٣٣٢
القدر المتيقن في مقام المخاطب ٣٣٢
الانصراف ٣٣٤
٦ ـ المطلق والمقيد المتنافيان ٣٣٦

الباب السابع ـ المجمل والمبين

وفيه مسألتان:

١ ـ معنى المجمل والمبين ٣٤١
٢ ـ المواضع التي وقع الشّك في إجمالها ٣٤٥

www.ketab.ir

المقصد الثاني
الملازمات العقلية

تمهيد: وفيه بيان أمرين: ٣٥٣
١ـ أقسام الدليل العقلي ٣٥٤
٢ ـ لماذا سميت هذه المباحث بالملازمات العقلية؟ ٣٥٩

الباب الأوّل ـ المستقلات العقلية

المبحث الأول: التحسين والتقبيح العقليان ٣٦٨
١ ـ معنى الحسن والقبح وتصوير النزاع فيهما ٣٦٩
٢ ـ واقعية الحسن والقبح في معانيه ورأي الأشاعرة ٣٧٢
٣ ـ العقل العملي والنظري ٣٧٤
٤ ـ أسباب حكم العقل العملي بالحسن والقبح ٣٧٧
٥ ـ معنى الحسن والقبح الذاتيين ٣٨٣
٦ ـ أدلة الطرفين ٣٨٥
المبحث الثاني: إدراك العقل للحسن والقبح ٣٩٠
المبحث الثالث: ثبوت الملازمة العقلية بين حكم العقل وحكم الشرع ٣٩١

الباب الثاني ـ غير المستقلات العقلية
وفيه مسائل خمس

المسألة الأولى: الإجزاء ٤٠٣
تصدير... وفي المسألة مقامات: ٤٠٣
المقام الأوّل ـ الإجزاء في الأمر الاضطراري ٤٠٧
المقام الثاني ـ الإجزاء في الأمر الظاهري ٤١٢
تمهيد... ويعقد البحث في ثلاث مسائل ٤١٢
١ ـ الإجزاء في الأمارة مع انكشاف الخطأ يقيناً ٤١٣
٢ ـ الإجزاء في الأصول مع انكشاف الخطأ يقيناً ٤١٩
٣ ـ الإجزاء في الأمارات والأصول مع انكشاف الخطأ بحجة معتبرة ٤٢٢

www.ketab.ir

المسألة الثّانية: مقدمة الواجب ٤٢٥
مقدمة الواجب من أي قسم من المباحث الأصولية؟ ٤٣٢
ثمرة النزاع ٤٣٤
ثم للمسألة تمهيدات تسعة: ٤٣٥
١ ـ الواجب النفسي والغيري ٤٣٥
٢ ـ معنى التبعية في الوجوب الغيري ٤٣٨
٣ ـ خصائص الوجوب الغيري ٤٤١
٤ ـ مقدمة الوجوب ٤٤٥
٥ ـ المقدمة الداخلية ٤٤٦
٦ ـ الشرط الشرعي ٤٤٧
٧ ـ الشرط المتأخر ٤٥١
٨ ـ المقدمات المفوتة ٤٥٤
٩ ـ المقدمة العبادية ٤٦٢
النتيجة ٤٦٧
مسألة مقدمة الواجب والأقوال فيها ٤٦٧
المسألة الثّالثة: مسألة الضد ٤٧١
تحرير محل النزاع ٤٧١
١ ـ الضد العام ٤٧٦
٢ ـ الضد الخاص ٤٧٩
ثمرة المسألة ٤٨٣
الترتب ٤٩٠
المسألة الرّابعة: اجتماع الأمر والنهي ٤٩٧
تحرير محل النزاع ٤٩٧
المسألة من الملازمات العقلية غير المستقلة ٥٣٠
مناقشة الكفاية في تحرير النزاع ٥٣١
قيد المندوحة ٥٣٢
الفرق بين بابي التعارض والتزاحم ومسألة الاجتماع ٥٣٤

www.ketab.ir

الحق في المسألة ٥٣٩
تعدد العنوان لا يوجب تعدد المعنون ٥٤٤
ثمرة المسألة ٥٤٦
اجتماع الأمر والنهي مع عدم المندوحة ٥٤٧
حرمة الخروج من المغصوب أو وجوبه ٥٤٩
صحة الصلاة حال الخروج ٥٥٢
المسألة الخامسة: دلالة النهي على الفساد ٥٥٣
تحرير محل النزاع وفيه بيان أربعة أمور ٥٥٣
١ ـ الدلالة ٥٥٤
٢ ـ النهي ٥٥٩
٣ ـ الفساد ٥٦٢
٤ ـ متعلق النهي ٥٧٢
المبحث الأوّل: النهي عن العبادة ٥٧٣
المبحث الثّاني: النهي عن المعاملة ٥٧٦

www.ketab.ir